التكامل الاقتصادي العربي لبناء الصناعة الحربية *

الدكتور خيرات البيضاوي

تتصارع وتيرة « سباق التسلح » بين الدول العربية واسرائيل بصورة لم يسبق لها مثيل منذ زرع الكيان العنصري الاستيطاني الاسرائيلي في قلب الوطن العربي : فلسطين . الا أن اسرائيل قد استطاعت ، عبر شبكة نفوذها الصهيوني الهائل تخطي جميع العقبات، والقفز فوق كل الحواجز لاقامة « ترسانة » حربية في الاراضي الفلسطينية المحتلة . وليس يسر أن المؤسسة العسكرية الاسرائيلية قد حملت كل ما تستطيع من الات واجهزة حربية متطورة من «عنابر» البنتاغون الذي سمح لقادتها بانتقاء كل ما يلزم جيشهم العدواني . ولم يكتف جنرالات اسرائيل بما قدمته لهم الولايات المتحدة من اسلحة ، بل حاولوا ادخال بعض التعديلات على ما في حوزتهم منها ، وطوروا بعضها الاخر ، واستخدموا خمسة الاف عالم ، ومهندس ، وتقني في قطاع صناعتهم الحربية (١) . تتيح تلك الصناعة الحربية الاكتفاء الذاتي في ميدان التسلح بالنسبة لاسرائيل ، الا انها تعتبر رديفا لتدفق سيل الاسلحة اليها من أميركا من جهة ، ومجالا لاستيعاب شريحة من العمالة الاسرائيلية من جهة أخرى . ومن الواضح أن الصناعة الحربية الاسرائيلية لا ترتكز على الاعمدة الصلبة التي يقوم عليها صرح الاقتصاد القومي والمتجسدة في :

رأس المال ، والمواد الاولية ، والطاقة ، والاسواق ، والتنمية ، والمعرفة . وهي كلها عوامل تفتقدها اسرائيل ، وهي تستوردها ، كلها تقريبا من الخارج اي من الجاليات اليهودية المتواجدة خارج حدود الوطن المحتل وخصوصا في الولايات المتحدة الاميركية . فاذا ما انقطع وصولها ، لاي سبب من الاسباب ، اصفرت أوراق شجرة الصناعة الحربية الاسرائيلية ، ولفظ دخان معاملها انفاسه ، وغاب سواده عن سماء فلسطين .

اما العرب فالعوامل السالف ذكرها كلها متوافرة لديهم باستثناء التقنية (التكنولوجيا) أي « طريقة وضع المعرفة العلمية داخل الجهد الانساني الفكري والمادي ، بقصد رفع الانتاجية ومقلنة التصميم وعمليات الانتاج » (٢) . وهي تمثل في الواقع ذروة التقدم العلمي المتراكم عبر عشرات السنين . فالثورة الصناعية الغربية لم تؤت ثمارها بين ليلة وضحاها ، بل كانت محصلة عصارة فكرية خلاقة تراكمت عبر السنين لتفرز المدنية

* يعالج هذا المقال ، خلفية بناء صناعة حربية عربية ، ولا يتطرق بالتحليل للمحاولات الموجودة فعلا ، والتي سنعالجها في دراسة لاحقة .